Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه الأبحاث، في كتابنا هذا، على تنوعها وتغطيتها مساحات شاسعة من أرضية العلاقة بين الإسلام والعروبة، تربطها وتوحدها عدة منطلقات فكرية أساسية لا نريد أن نستبق القارىء إليها قبل أن يتعرف إليها عن كثب عبر طروحات الكتاب؛ لكنا نود أن نلمح أنها تستلهم بصورة أساسية فكرة النواميس والسنن الكونية والطبيعية والإجتماعية التي ينبهنا إليها - بجلاء - القرآن الكريم لفهم ما يحيط بنا من ظواهر وجودية وإجتماعية.

ومن هذه النافذة القرآنية المضيئة الرحبة، نستلهم مفهومنا للظاهرة القومية -وظاهرة العروبة بالذات- من حيث كونها حقيقة إلهية وطبيعية، وفطرة إجتماعية إنسانية مشروعة في حدودها التي شرعها الله لها، وتحدث عنها القرآن الكريم في العديد من آياته البينات كما سيتبين للقارىء من أول مبحث في هذا الكتاب.

وإذا كان الإسلام قد اعترف بالفطرة الجنسية، والفطرة العائلية، وفطرة التملك، ووضع لكل فطرة منها قوانينها وضوابطها، فهل يعقل - وهو دين الفطرة الإنسانية - أن ينكر الفطرة الأكبر من تلك وهي الفطرة الإجتماعية واللغوية والثقافية العامة التي أصطلح على تسميتها بالقومية؟ وإذا قيل أن القومية يمكن أن تتجاوز حدودها وتتعرض لمحذور الانحراف بشكل أو بآخر، فيمكن الرد على ذلك أن الفطرة الجنسية والفطرة العائلية وفطرة التملك يمكن أن تتعرض بالمثل لإنحرافات خطيرة - كما حدث فعلاً في التاريخ وفي الواقع - لكن الإسلام بحكمته الواقعية لم ينكرها، بل اعترف بها، وبجرأة، ليضع لها الضوابط التي تقيها الإنحراف.

والعروبة، المتأدبة بأدب الإسلام، وكل قومية مسلمة أخرى تستوعب الروح الإسلامية الحقة يمكن أن تحقق ذاتها وتطلق طاقاتها وتأخذ إمتدادها الطبيعي دون أن تقع في محذور القوميات العنصرية الفاشية والنازية، أو القوميات الالحادية والعلمانية المفرطة.

والواقع أن العروبة ما كان لها أن تنتشر كل هذا الإنتشار في أقطار الوطن العربي بإمتداده الحالي وتنجح في «تعريب» كل هذ المناطق الشاسعة، لو لم تستلهم روح الإسلام، وتنضبط بضوابطه وتبتعد عن محاذير الإستعلاء العنصري. وما كانت العروبة، ولن تكون، إلا رابطة حضارية ثقافية لغوية رحبة لا تنظر إلى عرق أو